الفصل الرابع

أمريكا اللاتينية في أعقاب حرب الاستقلال الأمريكية

أمريكا اللاتينية في أعقاب حرب الاستقلال الأمريكية

أمريكا في أعقاب الحروب النابليونية:

خرجت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من عصر نابليون المضطرب بمزيد من الممتلكات في العالم الجديد. فقد انتزع البريطانيون توبا جورسنت لوشيا من الفرنسيين، ونجحوا أخيراً بعد قرنين من المحاولات الفاشلة في استيطان جيانا (١٧٩٦م) على حساب الهولنديين، واستولوا من إسبانيا على هندوراس البريطانية وجزيرة ترينيداد (١٧٩٧م). وحصلت الولايات المتحدة الأمريكية على لويزيانا وفلوريدا الشرقية والغربية. وبموجب معاهدة الصلح العامة المبرمة عام ١٨١٤م، استردت فرنسا جزر المارتينك وجوادلوب، التي كان البريطانيون قد انتزعوها منها، وجيانا الفرنسية التي كانت قد غزتها حملة برازيلية في عام ١٨٠٩م. وكان المكسب الوحيد الذي حصلت إسبانيا عليه، هو استعادة مستعمرتها سانتود ومينجو في النصف الشرقي من جزيرة هايتي، تعويضاً عن خسائرها التي غنمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وعن استقلال برجواي.

الموقف الإسباني في فترة الحروب النابليونية:

لم تتعرض إسبانية لخسائر فادحة بسبب الحروب النابليونية فحسب، بل تزعزع نفوذها أيضاً في مستعمراتها الباقية في العالم الجديد لدرجة كبيرة. حتى بدا أن أقل حركة ثورية منها كفيلة بالقضاء على البقية الباقية من نفوذها

قضاءً تاماً: وكانت إسبانيا بعد الحروب النابليونية قد استطاعت إرسال قوات لإخماد الثورة في إسبانية الجديدة (أي المكسيك) فاسترجعت إسبانيا بصعوبة شديدة نفوذها في هذه الجهات (١٨١٥م). وتظاهرت ولايتا بونيس ايرس (الأرجنتين) وباندا أورينتال (أورجواي)، بولائهما للملك الإسباني (فرديناند السابع) ولو أنهما رفضتا قيام أية صلات بينهما وبين إسبانيا إلا عن طريق حاكم.

ولقد ظلت الأمور هادئة في المكسيك، فلم تقم بها حركات ثورية هامة حتى سنة ١٨٢٠م، ولكن في أمريكا الجنوبية من فنزويلا إلى بويس أيرس، لم تلبث أن قامت الثورات ضد الحكم الإسباني، وأعلن الثوار استقلال أوطانهم.

لقد تشجع سكان المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية على القيام ضد إسبانيا الأم. وقرروا أن ينهجوا سياسة الولايات المتحدة ضد بريطانيا فقد أفاد سكان المستعمرات اللاتينية من الثورة الأمريكية فائدة كبيرة في مجال التجربة السياسية.

وقد عرف سكان المستعمرات اللاتينية مدى ماحلّ بإسبانيا من ضعف سياسي وعسكري في أعقاب قيام الثورة الفرنسية في عهد الإمبراطور نابليون بونابرت. فقد انضمت إسبانيا إلى بوتقة الدول الأوروبية المعادية للثورة الفرنسية كبريطانيا والنمسا وبروسيا، إلا أنها اضطرت إلى الانسحاب من الحرب متنازلة عن جزيرة سانتود ومنجو لفرنسا. وتعد هذه الجزيرة من المراكز الاستعمارية المهمة لإسبانيا في البحر الكاريبي.

وقد تأرجح الموقف الإسباني تجاه الحرب الدائرة في أوربا بين الثورة الفرنسية وبين الدول الأوربية المعارضة. فبعد أن كانت إسبانيا في أول الأمر واقفة إلى جانب بريطانيا نجدها تعدل موقفها متجهة إلى فرنسا. إلا أن هذا الموقف قد جرها إلى تحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية المجاورة لنفوذها في العالم الجديد، وذلك بمنحها حق الملاحة الحرة في نهر المسيسبي من جهة، والتنازل لها عن الأراضي الواقعة بين ولايتي فلوريد اوتنيس من جهة ثانية. وبهذا الأسلوب السياسي فقد أخذت إسبانيا تضعف نفسها في العالم الجديد، وفي نفس الوقت تتقوى الولايات المتحدة الأمريكية وتتسع رقعة أرضها. كما أن تحالف إسبانيا مع فرنسا دفع بريطانيا إلى انتزاع جزيرة ترنيداد أحداى المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية.

ومما يجدر ذكره أن نابليون قد أرغم الملك الإسباني على التنازل عن عرشه وعين أخاه جوزيف بونابرت في منصبه هذا. وكان نابليون وقتها يوزع التيجان على أقاربه، فعين أخاه جوزيف ملكاً على إسبانيا. وعين أخاه جيروم على مملكة وستفاليا. وعين أخاه لويس بونابرت على مملكة هولندا، وعين صهره مورا على مملكة نابولي الإيطالية.

رفض الشعب الإسباني الخضوع لنابليون وفرنسا، فقاموا بثورة ضد نابليون وضد جوزيف حاكمهم الجديد. وأرسلوا إلى المستعمرات الإسبانية يدعونها إلى عدم الاعتراف بحكم جوزيف، ورفض سكان المستعمرات الاعتراف بحكم جوزيف بونابرت. وشكل الإسبان مجلساً تنفيذياً مركزياً

لإدارة حكم البلاد في كل من إسبانيا والمستعمرات عام ١٨٠٨م متحدين بذلك الحكم الفرنسي. إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من القضاء على المجلس التنفيذي الإسباني إلا أن الإسبانيين شكلوا حكومة وطنية في المنفى تدير شؤون البلاد. ويبدو أن الشعور الوطني في إسبانيا والمستعمرات، والتفاف الجميع حول هدف واحد وهو إخراج النفوذ الفرنسي من بلادهم، قد قوى من أواصر الروابط بين إسبانيا الأوربية وبين مستعمراتها في العالم الجديد. لكن طول مدة غياب الأسرة الحاكمة الإسبانية عن الحكم، والبعد المسافي بين إسبانيا الأم وبين مستعمراتها الأمريكية، وضعف السلطة المركزية للحكومة الوطنية، ووجود جيل إسباني جديد يعيش في أمريكا اللاتينية بعيداً عن إسبانيا الأوربية، وشعورهم بحب المواطنة، فقد أدت جميع هذه العوامل إلى قيام حركات وطنية محلية في المستعمرات بهدف الوصول إلى الحكم المستقل في دائرة الوطن الجديد. وقد تبلورت هذه المفاهيم السياسية وأعطت أكلها بعد سقوط نابليون عام ١٨١٥م.

الحركات الثورية في أمريكا اللاتينية

تطلق كلمة أمريكا اللاتينية على جميع بلدان القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى وهي بلاد ناطقة بلغات تستند في أصولها إلى اللغة اللاتينية: كالإسبانية والبرتغالية وغيرهما..

ولا ريب أن الاستعمار الإسباني والبرتغالي يأتيان في المقام الأول بين الدول الاستعمارية التي دخلت أرض القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى فاستعمرتها واستوطنتها. وقد تركز النفوذ الإسباني في مناطق إسبانيا الجديدة وهي ما تعرف اليوم باسم المكسيك. وفي هضبة بيرو التي كانت تسمى بقشتالة الجديدة وفي كولمبيا التي كانت تسمى جرانادا وفي الأرجنتين التي كانت تسمى لابلاثا، إلى جانب المناطق الأخرى كتشيلي وبوليفيا وغيرهما.

وقد تركز النفوذ البرتغالي في البرازيل، علماً بأن البرتغاليين كانت كشوفاتهم الجغرافية نحو الشرق. غير أن ضم البرازيل إلى النفوذ البرتغالي جاء نتيجة اتفاق بين ملوك البرتغال وإسبانيا عام ١٤٩٤م في اتفاقية (توردسلاس) والتي نصت على أن البلاد الواقعة شرقي هذا الخط هي ملك للبرتغال، والبلاد الواقعة غربي الخط هي ملك للإسبان فجاءت البرازيل شرقي الخط فأصبحت من أملاك البرتغاليين. وانتشرت فيها اللغة البرتغالية والثقافة البرتغالية والاستعمار البرتغالي الذي تميز إلى حد ماعن الاستعمار الإسباني في المنطقة.

الحركة الثورية في فنزويلا:

قامت حركات ثورية في فنزويلا ضد إسبانيا تطالب بالحكم الذاتي، لكن تصلب الموقف الإسباني ضدها جعلها تطالب بالاستقلال التام بدلاً من الحكم الذاتي. وفي عام ١٨١١م أعلن استقلال فنزويلا كجمهورية منفصلة عن السيادة الإسبانية. وقد قاد الزعيم الفنزويلي (ميراندا) هذه الحركة وأصبح فيما بعد قائداً عاماً للجمهورية الفنزويلية الجديدة. وقد تعرضت الحركة الثورية الفنزويلية إلى انتكاسة عندما حاربها المؤيدون للحكم الإسباني من جهة، ونتيجة لوقوع الزلزال الذي دمر المدن التابعة للجمهوريين، ولم تتعرض المدن الواقعة تحت سيادة المؤيدين لإسبانيا من غير الجمهوريين من جهة ثانية، ونتيجة لقيام رجال الدين الكاثوليك بدعم الحكومة الإسبانية عندما أعلنوا للسكان بأن الزلزال هو عقاب من الله للجمهوريين من جهة ثالثة. وهكذا فشلت ثورة ميرندا عام ١٨١٢م، وانتهى الأمر بنفيه إلى إسبانيا حيث مات هناك عام ١٨١٤م.

لقد قاد بوليفار حركة ثورية ضد إسبانيا في فنزويلا، وقامت بينه وبين الإسبان معارك انتهت بهزيمته عام ١٨١٦م. واتجه بوليفار عام ١٨١٧م بعد الهزيمة إلى سهول أورينوكو التي كانت تحت زعامة رجل اسمه بايز الذي كان يقود جماعة من المحاربين الأشداء.

ولقد استفاد بوليفار من جماعة الإنجليز الذين حاربوا في صفوف الجيوش التي هزمت نابليون في أوربا في تطويعهم كمحاربين معه ضد السلطات

الإسبانية، والإستفادة أيضاً من جماعة بايز في استمرار ثورته من أجل تحرير فنزويلا من الاستعمار الإسباني. كما أن بوليفار كان قد استفاد من ثورة مناطق الجنوب بقيادة سونتاندر ضد الإسبان حين تحالفا معاً وانتصرا على القوات الإسبانية، واستوليا على مدينة بوجوتا عاصمة غرناطة الجديدة (كولومبيا). وتوحدت غرناطة الجديدة مع فنزويلا الجديدة، وأصبح بوليفار رئيساً لها. وكان نجاح الثوار في فنزويلا وكولومبيا يعود إلى انشغال إسبانيا بثورتها الداخلية عام ١٨٢٠م واستطاع الثوار ضم إقليم جديد إلى الاتحاد وهو إقليم كيوثر عام ١٨٢٢، وصارت جمهورية كولومبيا العظمى تتألف من فنزويلا وكيوثر.

لقد كانت ثورة بلاد أمريكا اللاتينية ضد الإسبان وليدة تسلط الحكم الإسباني في البلاد، واحتكاره للتجارة لحساب إسبانية الأم، كما أدى إلى تذمر السكان بخاصة فئة التجار منهم، فشجعوا الثورة ضد الإسبان لأنهم تضرروا كثيراً من عملية الاحتكار التجاري الذي مارسته الحكومة الإسبانية في بلادهم. كما أن المواطنين في بلدان أمريكا اللاتينية كانوا يشعرون بأنهم يأتون في الدرجة الثانية بالنسبة للإسبان، مما جعلهم يخططون للانفصال عنها والعمل من أجل بناء بلدانهم الجديدة. وهذا يؤكد مدى تأثرهم بالثورة الأمريكية.

ولا ريب أن كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا قد ساعدتا الثورة في أمريكا الجنوبية والوسطى ضد الإسبان. غير أن هذا الموقف قد تغير عندما أعلنت بريطانيا والولايات المتحدة مساندتهما لإسبانيا ضد الثوار في أمريكا اللاتينية.

ولقد حاولت الحكومة الإسبانية استخدام تنازلها عن فلوريدا لمساومة الولايات المتحدة على الكف عن تأييد الحركات الاستقلالية بأمريكا اللاتينية، ولكنها فشلت في الحصول على ما تريد. واضطرت الحكومة الإسبانية إلى التصديق على المعاهدة التي تنازلت بمقتضاها عن فلوريدا للولايات المتحدة الأمريكية.

الحركة الثورية في المكسيك:

في الوقت الذي كانت إسبانيا منهمكة في إدخال تعديلات على معاهدة فلوريدا أي في عام ١٨٢١م وتخطيط حدود المكسيك (إسبانيا الجديدة)، كانت قد فقدت هذه المستعمرة نفسها، ففي فبراير سنة ١٨٢١م، وبينما كان سان مارتان يزحف صوب ليما ويعلم بوليفار في فنزويلا لإنهاء الهدنة مع إسبانيا، أعلنت المكسيك استقلالها.

وترجع الحركة الاستقلالية في المكسيك إلى عام ١٨٢٠م، عندما قرر مجلس الكورتيز (البرلمان) الإسباني، بعد ثورة ١٨٢٠م في مدريد، مصادرة أملاك الكنيسة في المكسيك، فاستعدى بهذا العمل الزعامة التي استند عليها الحكم الإسباني في هذه البلاد، وتعني بذلك رجال الكنيسة. فاختار موظفو الكنيسة ورجالها قائداً حربياً هو ايتوربيد ضد عصابات الثوار. ووضع خطة في فبراير ١٨٢١م لإعلان استقلال المكسيك تحت حكم أمير أوربي.

واستطاع ايتوربيد خلع نائب الملك (الحاكم الإسباني)، وأرغم خليفته على عقد معاهدة تعترف باستقلال المكسيك. وعندما رفض مجلس الكورتيز الإسباني هذه المعاهدة، اختار مؤتمر وكونجرس مكسيكي ايتوربيد امبراطوراً يلقب بأوغسطين الأول. وأرسل ايتو ربيد جيوشاً إلى أمريكا الوسطى لمعاونة الحركة الثورية هناك. وفي سبتمبر سنة ١٨٢٢م أعلن الكونجرس المكسيكي رسمياً ضم كل إقليم جواتيمالا القديمة إلى المكسيك، وبذلك صارت الإمبراطورية المكسيكية الجديدة تمتد من إقليم اوريجون في الشمال إلى برزخ (مضيق) بنما في الجنوب.

وهكذا فقدت إسبانيا كل مستعمراتها في القارة الجديدة ما عدا جزيرتي كوبا وبورتوريكو في البحر الكاريبي. وانضمت إلى امبراطورية المكسيك البلدان الشمالية من أمريكا الجنوبية الإسبانية مع بلدان أمريكا الوسطى الإسبانية. وانضمت فنزويلا وكولومبيا واكوادور وبوليفيا في الدولة الكونفدرالية التي يحكمها بوليفار. وبعد موت بوليفار عام ١٨٣٠م، انحل الائتلاف الكونفيدرالي فخرجت منه كولومبيا وأعلنت اكوادور وفنزويلا استقلالهما.

الحركة الثورية في البرازيل:

نزل الملاح البرتغالي كابرال سواحل البرازيل منذ عام ١٥٠٠م، وضمها إلى البرتغال، وبدأت دولة البرتغال تنشر فيها الديانة النصرانية الكاثوليكية عن طريق جماعات الجزويت أو اليسوعيين. ثم قامت بنشر لغتها وثقافتها

هناك. وبدأ البرتغاليون يجلبون إليها الرقيق من أفريقيا، وزرعوا قصب السكر، وربوا الماشية واستقروا هناك.

ولم تكن هذه الدولة الاستعمارية القديمة وحدها هي التي فقدت مستعمراتها في العالم الجديد، بل فقدت البرتغال كذلك أملاكها الأمريكية، ولو أن الثورة التي قامت في البرازيل تختلف في أصولها تماماً عن الثورات التي نشبت في المستعمرات الإسبانية.

فقد كان مجيء الأسرة الحاكمة في البرتغال (أسرة براجانزا) إلى البرازيل ونقلها مقر الحكم إلى ريودي جانيرو، مصدر خير عميم على المستعمرة وأهلها، لأن الأمير يوحنا لم يلبث أن أسس بها مصرفاً، ووجه عناية فائقة إلى شؤون التعليم والتجارة، وبذل جهداً كبيراً في سبيل ترقية البلاد وتقدمها. وفي عام ١٨١٥م، رفع يوحنا السادس البرازيل إلى مستوى مملكة تقف على قدم المساواة مع البرتغال نفسها. وفي العام التالي (١٨١٦م) توفيت والدته، والتي كان يحكم نائباً عنها، فأصبح يوحنا السادس ملكاً. وفي هذا الوقت كانت الحروب النابليونية قد انتهت واستعادت البرازيل حريتها، ولكن يوحنا السادس آثر الإقامة بالبرازيل على العودة إلى البرتغال، وصار يحكم الوطن الأم عن طريق حكومة لشبونه.

على أن الملك يوحنا السادس سرعان ما قرر العودة إلى البرتغال، عندما امتدت الثورة من إسبانيا إليها عام ١٨٢٠م، لكي يوحد سلطاته بها، فعين ابنه دون بدرو نائباً عنه في البرازيل، وأصدر مجلس الكورتيز البرتغالي

قراراً يقضي بإخضاع البرازيل الحكومة لشبونة. وعندئذ بدأت في البرازيل حركة ترمي إلى الاستقلال يتزعمها بدرو، والذي أعلن في ٧ سبتمبر ١٨٢٢م استقلال البرازيل.

وحضرت القوات الإنجليزية لنجدة البرازيليين، وفي ديسمبر ١٨٢٢م أعلن عن إنشاء امبراطورية البرازيل وبدرو الأول امبراطوراً عليها. ولكن الملكة كارلوتا زوجة يوحناالسادس ملك البرتغال رفضت انفصال البرازيل عن البرتغال. ودبرت مع ابنها الأصغر (دون مجويل) مؤامرة لإرغام يوحنا السادس على اعتزال العرش حتى تتمكن من تنفيذ أغراضها. واتفقت كارلوتا مع الحكومة الفرنسية على إرسال قوات فرنسية إلى البرازيل لإرجاع هذه البلاد إلى حظيرة الإمبراطورية البرتغالية، وذلك في حالة نجاح ابنها (دون مجويل) باغتصاب العرش البرتغالي. واستطاع يوحنا السادس بمؤازرة بريطانيا من استرجاع عرشه. وأرسل ابنه مجويل إلى المنفى في عام ١٨٢٤م، وبعد ذلك أبرمت معاهدة بين البرتغال والبرازيل اعترف بموجبها يوحنا السادس باستقلال البرازيل وبابنه دون بدرو امبراطوراً عليها.

موقف بريطانيا والولايات المتحدة من المسألتين الإسبانية والبرتغالية:

لا جدال في أن موقف الحياد الذي وقفته الحكومة البريطانية من هذه الثورات وقتئذ، كان له أحسن الأثر في تحرير المستعمرات الإسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية والوسطى. وفضلاً عن ذلك، فقد لعبت القوات البريطانية التي انضمت إلى الثوار في بيرو والبرازيل خصوصاً، دوراً كبيراً في حركة التحرير. وكان يتزعم هذه القوات نبيل إنجليزي هو اللورد كوكران، ولو أنه كان في حقيقة الأمر مغامراً ولا يعنيه كثيراً أو قليلاً صلاح هذه البلاد. كما كان التجار البريطانيون هم الذين أمدوا بوليفاروسان مارتان بالعتاد، بل إن الحكومة البريطانية مع تمسكها بموقف الحياد كانت تسمح بجمع المتطوعين والأسلحة في بريطانيا لمؤازرة الثوار. ولقد أيد الرأي العام البريطاني عمل حكومته، لاعتقاد الجميع أن تحرير المستعمرات الإسبانية يفتح سوقاً واسعة لتصريف المنتجات البريطانية، في حين تعني استعادة إسبانيا لسلطاتها في هذه المستعمرات عودة الاحتكار الإسباني وإغلاق هذه الأسواق في وجه التجارة البريطانية. وكانت الرغبة في رعاية هذه المصالح التجارية ذاتها هي التي جعلت الإنجليز يهتمون بالموقف الذي تريد أن تقفه من هذه الحركة التحريرية في الجنوب، وكانت الولايات المتحدة تجد لأسباب عديدة تأييد الحركة الاستقلالية في أمريكا الجنوبية ضرورياً، فمن صالحها إنهاء الاستعمار الأوربي من أمريكا اللاتينية واستقلالها، لأن في ذلك تحقيقًا لزيادة أمنها هي نفسها واطمئنانًا على

سلامة كيانها. كما أن طرد الاستعمار الأوربي يفتح لمنتجاتها أسواقاً جديدة في أمريكا الجنوبية. وكذلك فإنه مما يزيد في سمعتها السياسية أن تنشر الحكومات الجمهورية في البلدان المستقلة حديثاً.

ومهما يكن من أمر، فقد شجعت الولايات المتحدة أية ثورات تقوم في الجنوب للتخلص من النفوذ الأوربي، بينما وجدت بريطانيا صعوبة في الاعتراف بالجمهوريات المستقلة بسبب علاقاتها الوثيقة مع إسبانيا، لذا فإن الولايات المتحدة اعترفت بأهل المستعمرات كمحاربين نظاميين. وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها رسمياً باستقلال كولومبيا وشيلي والمكسيك والأرجنتين.

غير أن فرنسا تدخلت في أوائل عام ١٨٢٣م لإخماد الثورة في إسبانيا شأنها شأن الملكيات في أوربا، التي كان من سياستها القضاء على الثورات الأوربية. فاحتل الفرنسيون مدريد وأعادوا ملك إسبانيا إلى عرشه. وأرادت فرنسا التدخل كذلك لإخماد الثورة في المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد. غير أن هذا المشروع لقي معارضة من جانب بريطانيا خشية امتداد النفوذ الفرنسي إلى إسبانيا، الأمر الذي يؤدي إلى إخلال التوزان الدولي في أوربا، ولذلك فالواجب يقتضي من بريطانيا مؤازرة المستعمرات الإسبانية حتى تتحرر من كل نفوذ إسباني وأجنبي وتصبح دولاً مستقلة، فتكون بذلك عاملاً حاسماً في إعادة التوازن الدولي في القارة الأوربية.

وكان مما يهم بريطانيا أن تظل العلاقات التجارية قائمة ولا يعطلها شيء

بينها وبين هذه المستعمرات الإسبانية، خاصة أن الحكومة الإسبانية كانت عاجزة عن حماية السفن الإنجليزية ومنع الاعتداءات التي تقع عليها أو منع الضرر والأذى الذي يلحقه بها أهل المستعمرات الثائرة. أضف إلى هذا أن وزير خارجية فرنسا وقتئذ، (شاتو بريان) كان يريد التدخل بين إسبانيا وبين مستعمراتها الباقية الثائرة: كوبا وبورتوريكو.

أما الولايات المتحدة، فكانت سياستها ترمي إلى إخراج إسبانيا من أمريكا اللاتينية، الأمر الذي جعلها تعترف باستقلال جمهورياتها الجديدة. لذا فقد تلاقت رغبة الحكومة البريطانية مع رغبة الحكومة الأمريكية في منع التدخل الفرنسي لمؤازرة إسبانية عسكرياً.

وفي ١٦ أغسطس ١٨٢٣، اقترح جورج كانج على ريتشارد رش الوزير الأمريكي في لندن، أن تشترك الحكومتان البريطانية والأمريكية في إصدار تصحيح مشترك ضد أي تدخل أوربي في نصف الكرة الغربي، والعمل معاً لمنع فرنسا من التدخل في شؤون المستعمرات الإسبانية في القارة الجديدة. ووصل الخبر إلى وشنطن في أكتوبر من العام نفسه. ولكن كانت هناك عقبات تحول دون قبول هذا الاقتراح بحذافيره. ولقي هذا المشروع معارضة شديدة من جانب الحكومة الأمريكية وتوقف المشروع.

مبدأ مونرو:

في ٢ ديسمبر ١٨٢٣م، بعث الرئيس الأمريكي برسالته المشهورة إلى الكونجرس، وهي الرسالة التي تضمنت مبدأ مونرو Monroe Poctrine.

ويتألف هذا المبدأ من العناصر الآتية :

أولاً- إن الولايات المتحدة ليست لها أية مصلحة ولا تريد أن تتدخل في أوربا السياسية .

ثانياً- إن الولايات المتحدة تريد من الدول الأوربية وتطلب منها أن تبتعد عن شؤون العالم الجديد السياسية .

ثالثاً- إن الولايات المتحدة لن تحجم عن قتال أية دولة تحاول أن تفرض أو تبسط سيطرتها في نصف الكرة الغربي .

رابعاً- إن الولايات المتحدة لا تتدخل في شؤون المستعمرات أو المملتكات الحالية التي للدول الأوربية في العالم الجديد .

وواضح أن مبدأ مونرو يقوم على منع أي استعمار جديد تقوم عليه دول أوربا في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ، ومنع هذه الدول الأوربية من التدخل في شؤون القارة الجديدة ، وعدم تهديد كيان شعوبها المتحررة من الاستعمار الأوربي في المستقبل ، ثم الابتعاد عن المشاكل الأوربية البحتة .

وليس هناك شك في أن العامل الهام الذي أدى إلى إبراز هذه الأغراض في صورة المبدأ الذي نادى به الرئيس مونرو ، هو مشكلة المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية التي تحررت من سلطان إسبانيا عليها . غير أن هناك عاملاً آخر في تقرير مبدأ مونرو هو نشاط روسيا القيصرية في ساحل الباسفيك (المحيط الهادي) .

فقد كانت روسيا تملك الاسكا Alaska في طرف القارة الشمالي الغربي منذ القرن الثامن عشر، وصارت تريد الامتداد إلى إقليم اوريجون. وفي عام ١٨١٨م أبرمت بريطانيا والولايات المتحدة اتفاقاً خولهما احتلال أوريجون احتلالاً مشتركاً لمدة عشر سنوات، ولم تشترك في هذا الاتفاق كل من إسبانيا وروسيا. وفي عام ١٨١٩م وافقت إسبانيا في معاهدتها مع الولايات المتحدة (معاهدة فلوريدا) على تعيين خط عرض ٤٢° كحد شمالي لممتلكاتها الباقية في أمريكا الشمالية (المكسيك)، واعترفت بذلك رسمياً بدعاوى الولايات المتحدة في الأراضي الواقعة شمال هذا الخط.

غير أن قيصر روسيا لم يلبث أن أصدر عام ١٨٢١م قراراً بمد الأراضي الروسية على ساحل الباسفيك (المحيط الهادي) إلى خط عرض ٥١ شمالاً، ومنح الشركة الروسية الأمريكية حق احتكار التجارة في هذه الأراضي، ومنع سفن الدول الأخرى من الاقتراب من الساحل الباسفيكي (الهادي) بمسافة مئة ميل. وقد ألحق هذا القرار الأذى بالأمريكيين الذين كانوا يتجرون مع الهنود الحمر القاطنين بالإقليم الشمالي الغربي المطل على الباسفيك، كماحال دون استيطانهم إقليم اوريجون. وإزاء احتجاج الرئيس مونرو على احتكار روسيا للتجارة في هذا الإقليم، وافق القيصر على سحب الامتياز الممنوح للشركة الروسية الأمريكية، وقصر نشاطها على المنطقة الواقعة شمال خط عرض ٥٥ شمالاً. ولم تلبث روسيا أن وافقت في معاهدتين منفصلتين مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة على جعل خط عرض ٤٠َ ٥٤° حد أقصى لا يتعداه نشاطها ناحية الجنوب.

ويرى بعض المؤرخين أن صدور مبدأ مونرو كان بموافقة الحكومة البريطانية، بل ومن المحتمل أنها هي التي اقترحت استصداره، ويذكر هؤلاء أنه لو أن فرنسا تدخلت بإرسال جيش لنجدة القوات الإسبانية في العالم الجديد، لبادر الأسطول البريطاني بمعاونة الولايات المتحدة في نضالها ضد فرنسا، لأنه كان يهم بريطانيا كما يهم الولايات المتحدة تماماً أن يظل نصف الكرة الغربي بعيداً عن أية سيطرة أجنبية. وذلك ما عبّر عنه هؤلاء المؤرخون بقولهم إن مبدأ مونرو اعتمد دائماً في بقائه على البحرية البريطانية وقوتها.

على أن مبدأ مونرو بقي منظوراً إليه حتى في الولايات المتحدة ذاتها، مدة العشرين سنة التالية، كمجرد رأي للرئيس مونرو، فلم يتخذ مكانه فيما يتعلق بشؤون أمريكا الشمالية كدعامة ثابتة في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، إلا بعد عشرين سنة تقريباً، عندما أعاد الرئيس جيمس بولك (١٨٤٥ - ١٨٤٩م) تقرير هذا المبدأ سنة ١٨٤٥م. ولم يشمل تطبيق مبدأ مونرو عملياً أمريكا الجنوبية إلا في عام ١٨٩٥م، عندما ثار النزاع حول الحدود بين فنزويلا وبين مستعمرة جيانا البريطانية.

ولا ريب أن الشعب الأمريكي قد أيد مبدأ مونرو بقوة، وذلك استجابة لما كان ينادي به بأن تبقى أمريكا للأمريكيين. وقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية العزلة على نفسها من أجل الحفاظ على استقلالها وإبعادها عن المشكلات الأوربية. وأعلنت الولايات المتحدة أنها لن تتردد في إعلان الحرب على أي دولة تحاول فرض استعمارها على القارة الأمريكية، هذا في

نفس الوقت فإنها لا تتدخل في شؤون المستعمرات الأوربية في العالم الجيد، وإنما ستتدخل ضد أي تدخل أوربي أو استعمار أوربي جديد في هذا الجزء من العالم.

وكان مبدأ مونرو عبارة عن تفرغ الولايات المتحدة للنظر في قضاياها الداخلية أولاً، ثم التوجه إلى قضايا الدول الأمريكية الأخرى في أمريكا الجنوبية والوسطى.

مراجع الفصل الرابع

١- د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق الغربي، الكويت ١٩٧٨.

٢- فرحات زيادة وإبراهيم فريجي؛ تاريخ الشعب الأمريكي برنستون ١٩٤٦م.

٣- د. رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة ١٩٥٢م.

٤- د. عبدالفتاح أبو عليه، تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة، الرياض ١٩٨٦م.

٥- د. محمد أنيس. د. السيد رجب حراز، مدخل تاريخ الأمريكتين، القاهرة ١٩٦٤م.

المراجع الإنجليزية

1- Baily, T.H.A Diplomatie Histary of the American People.

2- Bemis, S.F. A Diplomatic History of the Cenitcd states.

3- Bolton, H.E. History of Americas.

4- Channing, E. History of the Unitedstates.

5- Colep. Latin Americn.

6- Matthews, H. The Uniteel states and Latin America.